



إنما هو مخالفة إحدى مواد الشريعة، تنص على عقابها الشريعة نفسها، بالجرم الكبير أو الصغير، أو بالإخراج من المجمع، أو بالجلد أربعين جلدة إلا واحدة. ومن ثمّ فليس لهن بوصفه الوالي الروماني، أن يتدخل في الأمر. فليحكموا هم فيه بحسب شرائعهم وتقاليدهم الخاصة: " خذوه انتم واحكموا في أمره بحسب ناموسكم" ولكنهم أرادوا في الحال أن يرفعوا مستوى المسؤولية، ويبددوا ما دار في ذهن بيلاطس من الظنون. ليس السوء الذي يشكون به هذا الرجل تعدياً لشريعة، بل هو جرم بكل ما يتقل هذه الكلمة من معنى المسؤولية من معنى المسؤولية الموضوعية، والموت اقل ما يطلبون

عقاباً له. ثم صرخوا قائلين: لقد وجدنا أن هذا الرجل يثير امتنا، ويمنع من أداء الجزية لقيصر، ويدّعي انه المسيح الملك. بعد سماع هذا الكلام كيف لبيلاطس أن يحجم عن قتل رجل يسوقه رؤساء أمته إلى ديوانه ويقذفونه بهذه التهم؟

أنا! إن أمّتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليّ، فماذا فعلت؟ أجاب يسوع : إن مملكتي ليست من هذا العام. فلو كانت من هذا العالم لكان رجالي يقاتلون عني فلا أسلم لليهود، ولكن لا، إن مملكتي ليست من هنا. فقال له بيلاطس: أنت إذن ملك! أجاب يسوع : أنت قلت، إني ملك! لقد ولدت وجئت إلى العالم لجل هذا: إن أشهد للحق، وكل من هو للحق يسمع صوتي. قال له بيلاطس: وما هو الحق؟ . . . "

إزاء هذه الشكوى الخطيرة، رأى بيلاطس أن من واجبه التحقيق فيها بمقتضى القانون والأصول القضائية. وأول هذه الأصول استجواب الظنين. فقال لیسوع : " أنت ملك اليهود؟ فأجاب يسوع : امن عندك تقول هذا أم آخرون قالوه لك عني؟ أجاب بيلاطس: أو يهودي

خرج الوالي إلى اليهود وفي قرارة نفسه اقتناع صميم ببراءة هذا الجليلي. فهو ليس بثائر، ولا مهيج ←